خلاصة منظومة

جواهر الكلام

في عقائد أهل الإسلام

تاليف

عبد الكريم المدرس

في الحضرة القادرية

غفر الله له ولسائر المسلمين آمين

بغداد

١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على رسوله ومصطفاه
محمد وآله وصحبه وكل تابع بحب قلبه
وبعد فالمقصود باهتمامي (خلاصة جواهر الكلام)

الايمان

نؤمن بالله العظيم الباري وبملائكته الأبرار
وبجميع الأنبياء والرسل وكتب الله مصابيح السبل
نؤمن قلبا بالقضاء والقدر كل صغير وكبير مستطر
نؤمن ايمانا بيوم الآخرة يوم يرى الله وجوه ناضرة
وهذه الاركان للايمان وفوقها مرتبة الاحسان
ان تعبد الله كأن تراه على خلوص القلب مع مولاه
ان لم تكن تراه بالعيان فانه يراك كل آن
وهذه أوصافنا القلبية غيبية مستورة خفية
وعلنا واجبنا الاسلام أركان هذا خمسة تمام
أولها شهادتان وهما واجبتان بلسان سلما
أشهد عن قلب له هداه أن لا اله حقا الا الله
وأشهد بكل اتباه ان محمدا رسول الله
والثاني من اركانه المفروضة هو الصلاة ، خمسة معروضة
على المكلفين بالتوالي فريضة الأيام والليالي

صبح وظهر ثم عصر مغرب — ثم العشا اذا الشفق يغرب
بركعتين ، أربع ، فأربع — فبثلاث ، أربع مشرع
وثالث الأركان للاسلام — صيام رمضان بكل عام
رابعها زكاة أموال الغني — للمستحقين بانصاف بني
خامسها الحج لبيت الله — مع عمرة تقربا لله
للمستطيع مرة في العمر — وان يزد فذاك خير البر
خذ ما ذكرناه على الاجمال — تفصيله يأتي بقدر الحال

(قول الناظم : نؤمن بالله . الخ) هذا الترتيب مأخوذ من الحديث الشريف الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : « بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب وشديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا احد ، حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، فقال : يا محمد ! اخبرني عن الايمان . قال : الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . قال : صدقت . قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه . فقال : اخبرني عن الاسلام : قال : الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الاحسان ، قال : الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل .. قال : فأخبرني عن اماراتها . قال : ان تلد الامة ربتها ، وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .. الحديث » .

(قوله : وهذه اوصافنا القلبية ..) يعني ان اركان الايمان امور غيبية لا يعلمها الا الله ، ويستدل على وجوده بترتب الأعمال عليها . واما أركان الاسلام فأمور ظاهرة يراها الناس ويستدل بها على وجود الايمان ، وبالرهبة والخشوع فيها على قوة الايمان ، كما يستدل على الايمان بصفة الوجدان الذي تظهر آثاره من الترحم بالناس ومساعدتهم والانصاف والعدالة في احكام جرت بينهم . وعلى ذلك قال بعض الناس من كان له وجدان كان عنده الايمان . وكذلك يلازم الايمان الحياء . قال صلى الله عليه وسلم : « الحياء والايمان في قرن ، فاذا ذهب احدهما تبعه الآخر » ، واذا لم يبق الحياء والايمان يتجاسر الانسان على كل عمل مشين . وعليه قال صلى الله عليه وسلم : « ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى ان لم تستح فاصنع ما شئت » . فدين الاسلام عبارة عن اثنتي عشرة خصلة ، الاركان الستة للايمان والسابع الاحسان ، والباقي اركان الاسلام الخمسة ، فاذا تحقق في الانسان تلك الخصال الاثنتا عشرة اعتبر انسانا مؤمنا سالكا الصراط المستقيم .

(قول الناظم : اشهد ..) الشهادة لغة الخبر القاطع ، وشرعا اخبار عن حق للغير على الغير بلفظ اشهد . وقال بعضهم : هي اخبار عن شيء بلفظ خاص هو اولى لشموله لنحو الشهادة على الهلال والشهادة على وحدانية ذات الباري ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فهذا المعنى هو المراد هنا . ثم ان امثال هذه الجملة اي اشهد من نحو بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الاصل جملا اخبارية ثم نقلت الى معنى الانشاء لان المتلفظ بها لا يريد

الاخبار والحكاية بل يريد اثبات ما هو فيه من الشهادة على الوحدانية لله والرسالة لرسوله صلى الله عليه وسلم وهكذا .

وكلمة الجلالة اصلها اله على وزن كتاب وكان مستعملا للمعبود مطلقا حقا او باطلا ، ثم عرفت باللام وغلب استعمالها في المعبود بالحق ثم حذفت الهمزة وجعل اعتبارا حرف التعريف عوضا عنها ونذلك لزمت الكلمة دائما وجعلت علما مختصا للذات الواجب الوجود الجامع للكمالات والمنزه عن النقائص ؛ ولذلك لا يوصف به . وبما انها كانت في الاصل وصفا وصف بما يقع بعده كما في بسم الله الرحمن الرحيم .

الايمان بالله

عقيدتي : الله واجب وجب بذاته ، وغيره منه اكتسب
وواحد ذاتا قديم باقي ليس له المثال في الآفاق
بل لامثال له في الخيال أكرم بربنا العظيم العالي
يستغني عن جميع ما عداه يحتاجه جميع ما سواه
حي عليم ذو ارادة وما قد شاءه وجوده قد حتما
مالم يشأه لم يكن بحال أعظم برب منبع الكمال
وقادر ومتكلم لما أنزل بالوحي الكلام من سما
وهو سميع كل جهر وخفي وهو بصير بارز ومختفي

(قول الناظم : عقيدتي ..) بيان لاعتقاد أهل السنة والجماعة على ما وصل الينا من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام على ضوء ظواهر الكتاب والسنة السنية . واخذ يأتي بالصفة النفسية اعني وجوده الواجب بالذات ، ثم بصفاته السلبية الخمسة الوحدة والقدم

والبقاء وعدم مماثلة الحوادث والاستغناء عن جميع ما سواه ، ثم بالصفات الذاتية الثبوتية السبع من الحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر • وكل هذه الصفات مدلول لسورة الاخلاص الشريفة ، ولذلك تعدل ثلث القرآن الكريم فكلمة الجلالة في « هو الله » دالة على الذات الجامع للكمالات المنزه عن النقائص ، فتفيد جميع اوصافه الكمالية • وبما ان في السورة ما يفيد الصفات السلبية تقدر ان تخصها بالصفات الذاتية ، (وأحد) يفيد الوحدانية ذات وصفة فعلا ، ولفظ (الصمد) في (الله الصمد) يدل على الاستغناء عن جميع الحوادث واحتياجها اليه لأن الصمد له معان كثيرة اقواهن او حاصلها مرجعيته لما سواه ، وقوله تعالى (لم يلد) دال على البقاء لأن ولادة شخص من شخص للاحتياج الى بقاء الشجرة ، فما دام الباري باقيا آبدا لا يحتاج الى الولد • وقوله (ولم يولد) دال على القدم لأن الذات الموجود الذي لم يتشعب من اصل وعنصر معناه انه كان موجودا ازلا ، وقوله تعالى (ولم يكن له كفوا احد) دال على عدم مكافأة وعدم مماثلة غيره له تعالى لأن الله تعالى واجب الوجود وغيره ممكن الوجود ويستوي وجوده وعدمه فكيف يتماثلان ويتساويان ؟

(قول الناظم : يستغني ••) هذا وما قبله وما بعده بيان لصفاته تعالى وهي اما صفة نفسية ويعبر عنها بالوجود ، ولما كان وجوده تعالى واجبا بذاته سموه صفة نفسية ، وغيره اما سلبية وهي خمسة الوحدة اي عدم تعدده ذاتا اي لا شريك له وصفة اي لا صفة لشخص مما سواه مثل صفاته ، وفعلا اي ان الخلق من صفاته فقط • والقدم اي لم يتقدم عليه غيره بالزمان او بالذات ، والبقاء اي لا فناء له ، وهو كما هو ازلي ابدي ايضا ولا يعرض

عليه العدم ، ولا يماثله شيء ويستغني عن كل ما سواه وما سواه محتاج اليه ، واما صفات ثبوتية وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ، والحياة صفة توجب الحس والحركة الارادية وحياته تعالى لا تحتاج الى البنية والمزاج كما عندنا . والعلم صفة توجب كشف كل شيء مفهوما ومصداقا للواجب والممكن ومفهوما فقط للممتنع . والارادة صفة توجب تخصيص احد المقدورين له بالوقوع . والقدرة وهي صفة تؤثر وفق الارادة . والسمع الاحساس بكل ما من شانه ان يسمع بارزا كان او مختفيا ، ولو كان همسا مهموسا . والبصر وهو احساس كل ما من شأنه ان يبصر بارزا كان او مختفيا ولو ذرة تحت الثرى فلا غيب عنده تعالى ، وسمعه وبصره منزهان عما نحن نحتاج اليه من الآلات والاجهزة . والكلام صفة مبدء للتعبير عما عنده ويطلق على ما يعبر به مباشرة ، وكما ان مبدأه صفة ازلية قديمة كذلك كلامه المعبر به على الوجه الحق ، ولو كان الكلام عندنا يحتاج الى الترتيب والتوالي في الحروف والكلمات كما سنحققه ان شاء الله تعالى . وهذه الصفات السبع يرمز اليها بجملة (أحق سبعك) اي اؤمن بصفاتك السبع ، ويرمز بكل حرف من حروف هذه الجملة الى صفة منها .

وله صفات معنوية اعتبارية واقعية عقلية وهي كونه تعالى حيا وعالما ومريدا وقادرا وسميعا وبصيرا ومتكلما .

الايمـــان بالملائكـة

نـؤمن طبـق الحـق بالملائكـة *** في درب طاعـة الالـه سـالكـه
أجسامهم لطيفـة نوريـة *** أعمالهم عن الهوى بريـة
ليسـوا مـن الانـاث والذكـور *** في طاعـة الـرب بـلا قصـور
وجودهم بأمره كـن فيكون *** فنائهم بأمـره ايضـا يكـون
في عصمـة مـن كـدر المناهـي *** لهم مقامـات مـن الالـه
للنـوع أصناف من الأعيـان *** مثـال فـرع الجـن والانسان
صنف يقال لهم الكـروبي *** أعمالهم في عالم الغيـوب
صنف يقال لهم الروحاني *** صنف مقربون بالرضوان
للوحي والتنزيل جبرائيل *** لقسمة الأرزاق ميكائيل
مأمور قبض الروح عزرائيل *** لأمر نفخ الصور اسرافيل
ينفخ مرتين حسب الطاعه *** بالنفخة الأولى تقوم الساعة
بالنفخة الثانية في الصور *** يحصل وضع البعث والنشور
صنف لهم حملة للعرش *** ذوات قـوة وأهل بطش
أربعة في دور هذا العالم *** ثمانية من بعد هذا الألم
ومنهم المأمور في السماء *** ومنهم المأمور في الهواء
ومنهم المأمور في البحار *** ومنهم المأمور في البراري
وجاء في القرآن نص أجنحة *** مثنى ثلاث ورباع واضحة
لرسل منهم أولي مقام *** حسب أمر ربنا العلام
ومنهم الكتاب للأعمال *** على المكلفين بالتوالي
مأمورهم على سؤآل القبر *** لكل بالغ رشيد يجري

مأمورهم في القبر للتنعيم / جاء وفي عذابه الأليم
مأمورهم في البعث والنشور / والسوق للحساب بالمستور
ومنه الشهيد للشهادة / في الكفر والكسل في العبادة
مأمورهم في ساحة الميزان / ولمرور الجسر بالعيان
كذا على عذاب اهل النار / رئيسهم مالك ذو اقتدار
مأمورهم لخدمة الجنان / رئيسهم يعرف بالرضوان
مأمورهم في سائر الأمور / قد جاء في القرآن عين النور
والعقلاء في النظام تاهوا / لا يعلم الأسرار الا الله
عددهم في ضبط علم الله / لا يعلم الجنود غير الله

(قول الناظم : تؤمن طبق الحق بالملائكة .. الخ) الايمان بالملائكة ثاني اركان الايمان ، وسره انهم من عالم الغيب ، والايمان بالغيب من اهم المهمات . قال تعالى : « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب [البقرة ١ ـ ٣] » والملائكة اجسام نورانية مخلوقة بأمر كن فيكون ، وافناؤهم ايضا بالامر ، وهم براء من الذكورة والأنوثة والتناسل وخلقوا للطاعة ، وفي الآية الكريمة : « لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون [التحريم ٦] » . ولهم اصناف كثيرة . وفي الآية الكريمة : « وما منا الا له مقام معلوم ، وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون [الصافات ١٦٤ ـ ١٦٦] » . والمشهور عندنا من اصنافهم الكروبيون والروحانيون والمقربون وحملة العرش وكتاب الاعمال . والمقربون منهم جبرائيل مأمور الوحي والتنزيل ، وميكائيل مأمور القسمة للارزاق ، وعزرائيل لقبض الأرواح . وفي نص الآية ان لقبض الأرواح

مأمورين كمـا في الآيـة : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون [الأنعام ٦١] » والظاهر ان مأمور تقسيم الأرزاق كذلك ، واما مأمور الوحي فهو جبريل وحـده •

ثم ان موضوع الملائكة ثابت على سنة الله تعالى في الكون من ربط المسببات بالأسباب وتحويل كل امر الى مأمور ، والا فهو تعالى عالم بكل شيىء وقادر على كل شيىء • « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كـن فيكون [يس ٨٣] » ، فلا مجال لأن يقال ما الحاجة الى كاتب الأعمـال ووجود المأمورين من الملائكة في السماوات والهواء والسحاب والأمطـار وغير ذلك فان ذلك كلام عاطل ، والا يمكن ان يقال من كان مؤمنا باللـه يعلم ان كل شيىء على اللـه يسـير •

ثم انه من المقرر في علم الاعتقاد ان خواص البشر افضل من خـواص الملائكة ، وعوام البشر الصالحين افضل من عوام الملائكة • فكما اسند الله تعالى بعض امور الوحي والرزق وغيرهما الى الملائكة فلا مانع من اسـناد بعض الأمور الى عباده الصالحين فيجعلهم مأمورين في اغاثة الملهوفين واعانة من وقع في حيرة من امره • وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال ما معناه : « اذا كان احدكم في صحراء بعيدة عن الناس وتاهت راحلته فلينـاد بعض الصالحين وليقل : يا عباد الله أغيثوني » فالاغاثة بمعنى الاعانة ، والاعانـة في الأمور الاكتسابية واردة وسالمة من العيوب • قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى [المائدة ٢] » • والتعاون غالبا يكون على اثر استعانة بعض الناس بعضهم ببعض ، وقال تعالى : « واستعينوا بالصبر والصـلاة [البقرة ٤٥] » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « استعينوا علـى قضـاء حوائجكم بالكتمان ، فان كل ذي نعمة محسود » ،وقال في صلاة الاستسقاء:

« اللهم اسقنا غيثا مغيثا ... الحديث » .

وقد ثبت بما لا يقبل الشك ان بعض الصالحين اعانوا المحتاجين في المهمات ، وانما اطنبت هنا لأن بعض الناس وقعوا في اشتباه شديد وظنوا انه ما دام لا يستعان بغير الله تعالى في الخلق والايجاد لا يستعان بغيره في اي امر من الأمور ، وهذا مخالف للشرع الشريف فان التداوي وطلب الاسعاف من الأطباء وغيرهم وارد مقرر وواجب او مستحب ، فاعلم ذلك فانه مهم جدا .

الجـــن

الجن موجـودون فـي القـرآن ... مكلفـــون كلفـــة الانســان
والجـن موجـودون باليقـين ... وأمـــة قـد كلفـت بالديـن
خلقتهـم من مـارج مـن نـار ... يكثـر فيهـم عمـل الأشـرار
ويتشـــكلون بالأشـــكال ... علـى ميـول مقتضـى الأحوال
اللـه قـد خلقهـم علـى قـدر ... من قبل خلـق آدم ابـي البشـر
ومنهـم الانـاث والذكـــور ... ومنهـــم الشاكـر والكفـــور
ومنهـم المطيـــع والعصـــاة ... ومنهـــم المـــردة الشـــقاة
رسولنـا محمـد ذو القـدس ... بعثـه اللـه لهـم كالانـــس
فآمنــوا بربهـــم واستمعـــوا ... بديـن حضـرة الرسـول انتفعوا
فالجن من أمـة حضـرة النبـي ... محمـد المختـار بين العـــرب
وســـورة الجـن كفيلـة بـــذا ... طوبـى لمـن قرأهـا وحفظـــا
ابليس منهـم ، كـان قبـل آدم ... يعبـد ربـه ويشـكر النعـم
وبعـد أمـر اللـه بالسـجود ... لآدم عصــــاه بالجحـــود

قال : انا خير على اعتبار ... هو من تراب وأنا من نار
فاستكره الله تعالى رده ... لعنه من بابه ، طرده
فصار من أعدى أعادي البشر ... يسعى لوضعهم كلهم في الخطر
فابتعدوا عنه ولا تتبعوا ... خطواته وقوله لا تسمعوا
ولا توافقوه في دسائسه ... ولا ترافقوه في وساوسه
ان الشياطين هم الذرية ... له وللجن من الشرية
من جنده الملعون ذي الشقاء ... في فتنة السراء والضراء
يوسوسون في صدور الناس ... في كل شخص بطريق خاص
من شهوة للجنس أو للجاه ... او مال او خوف أو اشتباه
من انتباه للقاء الله ... يخلص من كل بعون الله
سلاحنا في طردهم صلاحنا ... وذكرنا لربنا فلاحنا
ألا بذكر الله تطمئن ... قلوبنا للحق تستكن
اذا ذكرنا الله يذكرنا كما ... جاء به التنزيل من وحي السما
هذا صراط مستقيم صاف ... سلوكه لنيل خير كاف

(قول الناظم : والجن موجودون .. الخ) هذا البيت مع ما بعده يبحث عن مهمتين الاولى ان النوع المعروف في الاسلام بالجن نوع موجود محقق في الواقع حقيقة . والثانية ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث من الله تعالى اليهم لتبليغ الاحكام الاعتقادية من الايمان بالله وملائكته وسائر الأمور المقررة في الاعتقاد والأحكام العملية من الصلاة والصوم اليهم .

اما الاولى اعني وجود الجن فهي ثابتة عند المؤمنين بالكتاب الكريم والسنة النبوية ، فان آيات عديدة في القرآن الكريم تذكر الجن والشياطين

الذين هم من الجن العاصين المتمردين لا سيما في سور الاحقاف والجن والذاريات • والثانية وهي ان الرسول مبعوث اليهم كما بعث الى الانسان ، فثابتة ايضا بآيات مفصلة في سورة الجن كقوله تعالى : « قل اوحي الي أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا • يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا [الجن ١ ــ ٢] » وبالخاصة آيات اواخر السورة من قوله تعالى : « وانه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا [الجن ١٩] » ، ومنها قوله تعالى : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين [الأنبياء ١٠٧] » • وتوجد روايات ثابتة صريحة في بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ، ويؤيد ذلك ان الله تعالى قال : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون [الذاريات ٥٦] » اي ليعرفوني فيعبدوني ؛ وهذه المعرفة والعبادة لا تتيسران الا ببعث الرسل عليهم السلام ، وأواخر سورة الأحقاف من قوله تعالى : « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا انصتوا ، فلما قضي ولو الى قومهم منذرين [الأحقاف ٢٩] » •

فمن آمن بالقرآن الكريم والسنة النبوية علم علما قطعيا ان الجن موجودون وان الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم بعث اليهم كما بعث الى الانسان • واجمعت الأئمة من الامة المسلمة على ذلك •

وعنصر الجن مخلوق بنص القرآن من مارج من نار ويتشكلون بأشكال حسب ارادتهم سواء من اشكال مباركة او اعتيادية ، فمن انكر وجود الجن او بعث الرسول اليهم فهو كافر بلا شبهة • وقد ذكر ابن حجر العسقلاني المحدث الشهير في شرح البخاري الموضوع مفصلا ، وذكر اسماء

جمع من كبار من الجن نالوا شرف صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم •

(قول الناظم : ابليس منهم •• الى آخر الأبيات) بيان لأن ابليس المطرود من باب الرحمة كان من الجن • والحقيقة ان الآية الكريمة « كان من الجن ففسق عن امر ربه [الكهف ٥٠] » صريح في ذلك ، ويمنع التأويلات الضعيفة للنص الصريح قوله تعالى : « أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو [الكهف ٥٠] » فانه ثبت ان الملائكة براء من الأنوثة والذكورة وان الذرية لا توجد للملائكة فعلم قطعا انه من الجن •

بقي ان هناك سوآلا حاصله ان ابليس لما كان من الجن لم يشمله الأمر المتوجه الى الملائكة بالسجود لسيدنا آدم عليه السلام فكيف يستثني الباري تعالى ابليس من الملائكة والحال ان المستثنى المنقطع لا يكاد يوجد في فصيح الكلام ، وكيف يعتبر متمردا مخالفا للأمر حتى يغضب الله عليه ويطرده ؟ والجواب ان ابليس وان كان من الجن ، لكنه لما كان مغمورا بين الملائكة وكان في صورتهم جاز تسميته باسم الملائكة وشمول الخطاب للملائكة والأمر بالسجود لآدم له حتى ولو لم يسم بالملائكة ، لكن شمول الأمر ظاهرا لاينكر فان فردا في وفد ذاهب الى ملك لقضية اذا كان الوفد من العرب ودخل فيهم واحد غير عربي لكن كان في صورتهم يشمله ما يشمل باقي الوفد من الاوامر والنواهي •

واجاب بعض من المحققين بان هناك شيئين : جواز استثناء ابليس من الملائكة ، وعده عاصيا مخالفا للامر في الامر • اما الاول فيكفي لجوابه الدخول الصوري • واما الامر الثاني فقد اجابوا عنه بان اعتبار ابليس عاصيا ليس لمخالفة ذلك الامر المتوجه الى الملائكة الحاضرين عند الامر ،

بل لان الله تعالى امره بالسجود لآدم امرا خاصا لقوله تعالى : « ما منعك ألا تسجد اذ امرتك [الأعراف ١٢] » . بقي شيء وهو ان انكار وجود الاستثناء المنقطع في فصيح الكلام ليس بسديد حيث يوجد الاستثناء المنقطع في نحو اربعة عشر موضعا من القرآن الكريم ذكرها المفسرون .

الايمان بالكتب

نؤمن بالكتب من رب السما قد نزلت كاشفة عيب العمى
جبريل بالأمر من العلام جاء بها للرسل الكرام
عشرة لآدم القديس خمسون قد تنزلت لشيث
أتت ثلاثون لادريس كما بلغنا الخبر ممن علما
قد عملوا بها الى الخليل بأمر ذات ربنا الجليل
وعشرة جاءت لابراهيما كرمه الله بها تكريما
وكلها مشهورة بالصحف كانت شريعة ودين السلف
يعني الى نزول ناسخ لها قد عملوا بها على علم بها
أما لموسى فأتت توراة آياتها الأحكام والعظات
من بعده زبور داود يلي انجيل عيسى القلب منه ينجلي
خاتم كل الكتب القرآن أحسن ما اهتدى به الانسان
دليلنا في ديننا برهان فيه لكل مقصد بيان
فيه اطاعة الاله والنبي الهاشمي القرشي العربي
رغب في اطاعة الأئمة في طاعة الاجماع دون غمة
في طاعة المجتهد العلام فهذه طريقة الاسلام
وما عدا الأربع اي شرعة جاءت فسموها باسم البدعة
فافهم ولا تكن مع الجهال لا تنسب الأعلام للضلال

(قول الناظم : تؤمن بالكتب ..) الايمان بالكتب السماوية تصديق بانها كلام يسمع ويقرأ تلقاها امين الوحي جبرائيل عليه السلام بدون اي واسطة من الله تعالى بلسان القوم الذي ارسل الله الرسول اليه بدون تغيير وتبديل منه وبدون تدخل اي شخص آخر فيه الى ان اوصله بكماله الى الرسول . وعددها ثابت بالرواية من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل منها يعمل به الرسول وقومه الى نزول كتاب آخر الى رسول غير من سبق ، واذا كان بينها مخالفة فكانت في الفروع العملية لا في الاصول الاعتقاديـة اذ لا خلاف بينها فيها . قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه [الشورى ١٣] » . وما جاء قبل التوراة يسمى بالصحف ، وعمل بنو اسرائيل بالتوراة الى نزول انجيل على عيسى عليه السلام . واما زبور داود فكان فيه الأذكار لا الأحكـــام .

(قول الناظم .. خاتم كل الكتب القرآن) هو جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية . ومن آياته في اواخر سورة البقرة : « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسلـــه ، لا نفرق بين احد من رسله [البقرة ٢٨٥] » وحاصلها اتحـــاد الرســـل في الأصول الاعتقادية . ومن اصول القرآن بعد اركان الايمان الستة واركان الاسلام الخمسة اطاعة الله تعالى والرسول وأولي الأمر من المسلمين سواء

كانوا امراء عادلين او ائمة مجتهدين واطاعتهم واجبة بالنص ، وكذلك اتباع الاجماع بقوله تعالى « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم [النساء ١١٥] » . وكل ما اندرج في الأمور الأربعة فهو من الدين بالذات ولو كان بطريق الاستدلال بالقياس او غيره . وما عدا ذلك فهو من المحدثات ومن البدع والضلالة . واعلموا الفرق بين المحدثات اسم مفعول من باب الافعال وبين الحادثات ، فالأولى بدع والثانية من الدين اذا دخل في الأربعة .

الايمان بالانبياء والمرسلين

تؤمن قلبا بجميع الرسل — وأنبيائه هداة السبل
رجال اصطفاهم من انس — جذبهم الى رحاب القدس
وهبهم بالقدر والجلالة — نبوة ورتبة الرسالة
يشترط الكتاب للرسول — دون النبي فادر بالمحصول
تشترط الفطنة والأمانة — على بلاغة بلا خيانة
كذا براءة من العيب ومن — دناءة الأصول فافهم واطمئن
عدد الأنبيا كثير وانتشر — كما أفادنا به خير البشر
لهم شريعة بخير الحسب — اصحاب فضل وهدى وأدب
وعدد الرسل على نهج الخبر — ثلاث مئة مع ثلاثة عشر
كتاب بعضهم عليه قد نزل — وبعضهم من سابق له وصل
مذكورهم بالاسم في القرآن — خمس وعشرون على الميزان

آدم ، ادريس ، ونوح ، هود وصالح أمته ثمود
وأبو الانبياء ابراهيم وابن أخيه لوط السليم
ابنه من هاجر اسماعيل من سارة اسحاق الجليل
يعقوب ، يوسف وأيوب الفتى شعيب مدين على نص أتى
موسى وهارون ويونس على تسبيحه نجاه من كرب البلا
داود ذو الايدي سليمان حكم في الانس والجن وفي الطير الاشم
الياس اليسع ذو الكفل ومن عد عزيرا قوله قد يؤتمن
وزكريا ثم يحيى ، عيسى في موطن ملقب بالأقصى
محمد خاتم الأنبياء والمرسلين صاحب اللواء
ذو معجزات وكرامات أتت في شانه آيات ربي نزلت
دعوته عمت جميع الأمم منبع فضل وعلو الهمم
أمته خير جميع الأمم أصحابه اصحاب اعلى الشيم
بأمر معروف ونهي منكر وبالجهاد في نجاة البشر
منها أئمة للاجتهاد وأولياؤها أولوا الرشاد
ولن تضل أمة الرسول اجماعهم وسيلة الوصول
ومعجزاته على العيان أدومها في دولة القرآن
باق كما نزل من سماء محفوظ ربي من يد الأعداء

(قول الناظم : تؤمن قلبا .. الى آخره) بيان لركن آخر من اركان الايمان وهو الايمان بالأنبياء والمرسلين ، وهذا الايمان عبارة عن الايمان بأنهم عباد مكرمون اختارهم الله تعالى لموهبة النبوة والرسالة بدون اكتساب منهم ، وانهم بقوا مستقيمين على ما اختارهم الله تعالى له من

دعوة المكلفين الى توحيد رب العالمين والتزام الآداب التي عينها لهم وتبليغ ما امروا بتبليغه . ثم الرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه ، فان لم يؤمر بالتبليغ فهو نبي ، وقد يشترط في الرسول وجود كتاب له سواء انزل عليه ابتداء كالتوراة لسيدنا موسى عليه السلام او وصل اليه بعد من نزل عليه مثلها في بقية رسلهم فانهم عملوا بالتوراة . وقد انزلت اولا على موسى عليه السلام وعلى كل المعنيين ، فالرسول خاص والنبي عام لأنه على الاول من اوحي اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه . وعلى الثاني من لم يشترط فيه الكتاب ، فكل رسول نبي ولا عكس .

وكل من النبي والرسول لا يكون الا انسانا مذكرا سالما من العيوب المنفرة كالجذام والبرص عند بعثه وعن خناءة الأم ودناءة الأب ، ويشترط ان يكون الرسول فطنا فاهما ذا امانة في التبليغ الى الأمة . وروي ان عدد الأنبياء مأتان واربعة وعشرون الفا او مأة واربعة وعشرون الفا ، والحق عدم التحديد لأن الانسان لا يأمن من جعل غير النبي نبيا اذا زاد او اخراج النبي من سلسلة الانبياء اذا نقص .

واما عدد الرسل فثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور منهم بالاسم في القرآن الكريم خمسة وعشرون ، وذلك اذا لم نعتبر منهم عزيرا . والله تعالى قال : « وان من امة الا خلا فيها نذير [فاطر ٢٤] » والمراد الرسول وقد تحققت رسالة سيدنا محمد الى الجن والانس كافة وانه خاتم النبيين والمرسلين ، فثبت ان شريعته ناسخة لجميع ما تقرر لنا في شرائع الرسل السابقين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ووصلت لنا اسماؤهم الشريفة في القرآن او في الحديث الشريف وهي كما يلي :

آدم ، شيث ، ادريس ، نوح • هود • صالح • ابراهيم • لوط • اسماعيل ، اسحاق ، يعقوب ، يوسف • أيوب • شعيب • موسى • هارون ، يونس ، داود ، سليمان • الياس • اليسع • ذو الكفل • زكريا ، يحيى ، عيسى ومحمد صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين •

وأولهم سيدنا آدم ابو البشر خلقه الله تعالى في الجنة ومادة ذاته كما في الرواية مقدار من طين الارض سواه الله تعالى بقدرته ونفخ فيه من روحه فصار بشرا سويا ثم خلق من ضلعه الأيسر زوجته حواء ثم هبط بهما الى الأرض وانتشرت منهما الذرية •

ومما يجب اعتقاده ان مبدء خلقته لا يعلمه الا الله ، والقول المشهور انه من ذلك الوقت الى عصر الرسول الكريم ستة آلاف وتسع واربعون سنة مبني على ما اشتهر على الروايات التي ليست في درجة الحسان نقلا عن الصحاح وليس مما يجب اعتقاده في الدين • وكذلك ما يكتب وينشر من نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى سيدنا ابراهيم ومنه الى سيدنا آدم ليس من معتقدات الاسلام وانما هو امر دائر على ما اشتهر بين الناس لانه صلى الله عليه وسلم لم يرفع النسب من جده عدنان وقال : « كذب النسابون •• كذب النسابون» فيجوز ان يكون مليونا من السنين او اكثر بكثير • وكذلك ما يقوله بعض المتهورين من انه كيف تخلق امرأة (أي حواء) من ضلع رجل ؟ لا يجوز الاستماع اليه قطعا لأن الخالق الذي خلق آدم من تراب قادر على خلق صاحبته من لحمه ودمه ، وقضية الزواج امر تشريعي والحسن ما شرعه الله لا ما توهمه المتوهمون • وكذلك استبعاد بعض الناس رجوع اصناف البشر المختلفة لونا وقيافة والمبتعدة بعضها عن بعض بفواصل

البراري والبحار والجزر وما شاكل ذلك الى اصل واحد امر اقرب الى الجهل منه الى العلم لأن هذا النوع خلق عاقلا متطورا ويمكن لهم الوصول الى مراتب المعلومات بحسب عصورهم لمجاورة البشر من البر الى البحر ومن البحر الى البر ، وهذا امر واضح معلوم لنا ، ونحن نرى كثيرا من الصناعات الحجرية والروابط في الابنية القديمة ، اقوى مما عندنا من المصنوع بالحديد والسمنت وغيرها . ثم ان تأثير الاقاليم والمناخات المختلفة قربا وبعدا من المدارات الاستوائية والجنوبية والشمالية والمتأثرة بالهواء والحرارة والبرودة شيىء واضح لا مجال للاختلاف فيه ، والمنصف يعلم انه في مدة قرن واحد يهاجر بعض الناس البيض الى مناطق السود او الحمر او غيرهم فيأخذ من صفاتهم بحيث لا يعرف اصله القريب قبل قرن واحد . فاعلموا ذلك ولا تشتبهوا بكلام بعض الأجانب ودعوى استناده الى العلم لان ذلك لا يعارض الواقع انسليم . فاليوم يكتشف من اثر الحفريات ابدان انسانية وهياكل عجيبة مخالفة لما في العصر الحاضر من حيث الطول والعرض وكبر العظام والجماجم وسائر الاوصاف . فاعلموا علما قطعيا ان نوع البشر نوع واحد ، وذلك معلوم من الآثار والصفات وتأثير المناخ والتعليم والتربية ، ولهذا النوع اصل واحد معلوم في الدين باسم (آدم) ابي البشر ولا يعلم مبدء خلقه الا الله تعالى . ولما أسندنا الخلق والتكوين الى الخالق القدير فكل شيىء من هذه الاشياء سهل يسير ، والطبيعة اللاشعورية لا تكون مبدأ لنظام مستمر مستطيل تقع فيه الحقايق والدقايق التي تتحير منها عقول الأساتذة العقلاء . هذه وصيتي اليكم ، والله حفيظ عليكم .

وسيدنا شيث ، المعروف انه ولد سيدنا آدم من صلبه وارسله الله تعالى بعده وانزل عليه ثلاثين صحيفة . وسيدنا ادريس عليه السلام من نسل

سيدنا شيث وارسله الله تعالى وانزل عليه خمسين صحيفة وهو اول من كتب وتطور علما وعملا • وسيدنا نوح عليه السلام من نسل سيدنا ادريس وكان يعمل بصحف ادريس • والمعروف انه لم يبق بعد حادثة الطوفان الا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ومنهم انتشر البشر في الدنيا ، وكان نوح في العراق • وسيدنا هود المشهور انه من سلالة سام بن نوح عليهما السلام ، ارسله الله تعالى الى قوم عاد الساكنين في رملة بين عمان وحضرموت ، وقبره هناك يزار • وسيدنا صالح من نسل سام ، ارسله الله تعالى الى قوم ثمود وهم من سلالة عاد الهالكة بالعاصفة واخذت اسم جدها ثمود ، وثمود اهلكها الله تعالى كما في القرآن الكريم ، وكلهم كانوا يعملون بالصحف السابقة • وسيدنا ابراهيم ايضا من سلالة سام وولد في كوثي عند الحلة او قرب شرقاط او في سوس قرب عقرة شمالي شرقي الموصل وتربى في عهد ملك اور المعروف بلقب (نمرود) فنبأه الله تعالى وارسله الى شعب الملك آنذاك وابتلي بالنار ونجاه الله تعالى منها برحمته ثم هاجر الى ارض فلسطين ومعه زوجته سارة بنت عمه وابن اخيه لوط الذي بعثه الله رسولا الى سكان مدينة (سدوم) في الاردن • وقد اهدى ملك الأقباط سيدنا ابراهيم جارية اسمها (هاجر) فولدت له اسماعيل ، كما ولدت سارة اسحاق وجعله الله تعالى ابا الأنبياء والمرسلين • والأنبياء والرسل من نسل ابراهيم عليه السلام عملوا بالصحف العشرة المنزلة عليه الى نزول التوراة • وسيدنا اسحاق ابو يعقوب واخيه عيصو ، ويعقوب أبو يوسف عليهم السلام • اما ايوب فهو من نسل عيصو وكانت زوجته بنت افرائيم ابن يوسف عليه السلام • وسيدنا شعيب كان من نسل سيدنا ابراهيم ارسله الله الى

اهل مدين المشهورين باصحاب الأيكة أي الغابة • وسيدنا موسى عليه السلام ابن عمران من نسل لاوى ابن يعقوب عليه السلام ، وولد في مصر ايام كان بنو اسرائيل هناك تحت ضغط ملك الاقباط فرعون والقصه مشهورة ، ارسله الله تعالى في سفره من مدين ورجوعه الى مصر ، وطلب من الله تعالى ان يجعل اخاه هارون معه رسولا ، وآتاه الله سؤله • وانزل الله تعالى عليه التوراة كتابا جامعا وعمل به رسل بني اسرائيل الى نزول انجيل على سيدنا عيسى عليه السلام • وفي هذا الكتاب المقدس بيان مناقب رسول آخر الزمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه • وفي سفر (شعيا) عليه السلام انه يظهر نبي ورسول من جبال (فاران) اي الحجاز ومعه اصحابه ويحفظون كتابهم المقدس (القرآن) ويجاهدون في سبيل الله ويتقلدون السيوف ويكبرون الله تعالى • وجرى في ايام موسى وهارون ما جرى من احداث لاسرائيل ، فوقع هو وقومه في صحراء سيناء ، وهناك توفي هارون اخوه ، وبعده توفي سيدنا موسى عليهما السلام •

وسيدنا يونس بن متي من رسل بني اسرائيل وارسله الله تعالى الى اهل نينوى ، وبعد وقائع واحداث تابوا وآمنوا وكانوا مآة الف او يزيدون، وتوفي هنالك ، وقبره المنور يزار ، وبركاته معلومة معروفة • وسيدنا داود عليه السلام ابن ايشا من نسل يهودا ابن يعقوب • ولما بلغ رشده واستوى حاز المفاخر والفضايل ودخل في الجيش بأمر الملك ، فقتل (جالوت) ملك العمالقة اللبنانيين ، فزوجه الملك بنته فولدت له سليمان ، وهو الرسول المكرم المعزز الذي وهبه الله من المقام ما لا يستوفي بيانه الا الكتب الكبار ، ووهب الله تعالى داود صوتا جميلا نادرا ، وانزل عليه

الزبور ، ولكنه كتاب الأذكار لا الأحكام ، وسيدنا الياس كان من بني اسرائيل من نسل سيدنا هارون عليه السلام . وسيدنا اليسع بن أخطوب من بني اسرائيل ، وكان من اتباع سيدنا الياس وآمن به . وبعد وفاة الياس ارسله الله الى بني اسرائيل فآمنوا به واكرموه . وسيدنا زكريا عليه السلام من نسل سيدنا سليمان عليه السلام ، وسيدنا يحيى ، وقد ذكر في القرآن الكريم بحثهما . وسيدنا عيسى ابن مريم كان هو وسيدنا يحيى ابنى الخالة عليهما السلام . وقد ارسل الله تعالى زكريا الى بني اسرائيل عاملا بالتوراة، وشاب في تبليغ الدين وتمنى من الله ان يهبه ولدا يكون صاحب رسالة ، فوهبه يحيى عليه السلام ، وكان ابنا بارا محترما فجعله الله رسولا الى بني اسرائيل في حياة والده . وفي ذلك الزمان كان احد ملوك بني اسرائيل عشق بنت اخيه ولم يوافق الشرع على زواجه منها فلم يأذن له يحيى بذلك ، وكان للبنت أم ماكرة فتانة ودبرت اسبابا لغضب الملك على يحيى فقتله وهرب زكريا واختفى في تجويف شجرة كبيرة ، فعلموا به في مخبئه وقطعوا الشجرة بالمنشار وفيها زكريا وقطعوه نصفين ، وعلى هذا النمط الوحشي مات زكريا كما مات ابنه يحيى من قبل . ولم يلبث ان سلط الله على الملك جبارا فأهلكه واباد قومه وانتقم منهم انتقاما شديدا .

اما سيدنا عيسى فالموافق لنصوص القرآن الكريم انه ولد من مريم العذراء بدون أب . قال تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون [آل عمران ٥٩] » . وقصة ولادته ان أمه مريم بعد وفاة والدها عمران وقعت في بيت خالته زوجة زكريا تتعبد هناك على عصمة وامان ويأتيها رزقها من الفواكه والمواد المرغوبة بصورة خارقة

للعادة . قال تعالى : « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم انى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب [آل عمران ٣٧] » . وفي يوم من الأيام ذهبت الى حمامها تغتسل ، وبينما هي في عملها اذ رأت رجلا سويا عندها . فقالت مريم اني اعوذ بالرحمن ان كنت تقيا ، اي فابتعد عني ، فأخبرها انه ملك مأمور من الله ليهب لها ولدا ، فنفخ في جيبها ، فحملت بعيسى . ولما جاء وقت ولادتها تأثرت وتمنت الموت ، فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ، فولدت هناك عيسى . ولما ولد خاطب أمه الا تحزني ، قد وهبك الله ولدا ذكيا ، وحركي اليك جذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، ولم يكن الوقت وقت الرطب ، فسكنت مريم واطمأنت ، وقال لها اذا جاءك شخص يسألك عن حالك ، فقولي تكلموا مع هذا الولد . ولما جاءها الناس وتكلموا معها بعتاب ، اشارت الى عيسى فأخذ يتكلم و « قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا [مريم ٣٠ ــ ٣٣] » . وتربى عيسى عليه السلام ودعا الناس الى توحيد الباري تعالى وانذر بني اسرائيل من العذاب وبشرهم بالثواب . يقول الله تعالى : « واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد [الصف ٦] » . وحاصل امره ان اليهود عادوه وتآمروا على قتله وصلبه فالقى الله تعالى شبهه على واحد من المتآمرين فصلبوه ورفع عيسى الى السماء . ولما غاب صاحبهم عنهم قالوا ان كان هذا

عيسى فاين صاحبنا ؟ وان كان صاحبنا فاين عيسى ؟ ولم يعلموا ان الله تعالى قبضه بالملائكة ورفعه الى السماء ويبقى هناك حيا سالما الى وقت نزوله قبيل قيام الساعة • صرح بذلك ائمة الدين •

واما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدالمناف القرشي من نسل عدنان من نسل اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام • توفي ابوه وامه آمنة بنت وهب حامل به • ولما ولدته تربى في بيت جده عبدالمطلب • وفي نحو السنة السادسة من عمره توفيت أمه ، ثم توفي جده عبدالمطلب واوصى ابنه ابا طالب ان يربيه ويخدمه فتربى سليما صالحا امينا • ولما بلغ عمره اربعين سنة ارسله الله الى جميع الانس والجن ، فأخذ يدعو الناس المشركين وغيرهم الى توحيد رب العالمين ، وآمن به كثير من السعداء ومضت عليه مدة ثلاث عشرة سنة فتآمروا عليه لقتله وامره الله تعالى بالهجرة الى المدينة فهاجر مع ابي بكر الصديق الى المدينة واستقبله انصاره هناك واستقر وبنى المسجد النبوي الشريف في المدينة ، ثم امر بالجهاد فجاهد ونصره الله تعالى حتى انتصر على الكفار ونشر الاسلام في الجزيرة فتوفاه الله تعالى والتحق بالرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم • وكان صلى الله عليه وسلم قد خصه الله تعالى بمواهب لم يعطها احدا • الاولى ان دعوته لجميع الانس والجن • والثانية ان امته خير امة اخرجت للناس لا سيما اصحابه الكرام لانهم المخاطبون بالذات • الثالثة ان امته لا تجتمع على ضلالة في احكام الدين • الرابعة ان اجماع ائمة دينه حجة في الاحكام • الخامسة انه مختص بالقرآن وهو معجزة مستمرة بدوام الدنيا وانه محفوظ الى يوم القيامة • السادسة انه خاتم الانبياء والمرسلين •

الايمان باليوم الآخر

نؤمن من قلب بيوم الآخرة يوم اللقاء بوجوه ناضرة
وقبل ذكرنا لوضع الآخرة نذكر جملة تراها فاخرة
وتلك ايمان بوضع البرزخ منا بين موتنا وبعث يا أخي
لنا جزاء حسب ما عملنا ثواب او عقاب ما فعلنا
ان الجزاء البرزخي الآتي ليس على الأبدان في الحياة
اذ ميت ممزق الأوصال افترسته أسبع الجبال
لم يبق منه بدن مرتب حتى يثاب فيه او يعاقب
بل ذاتكم لبدن مثاني مخلوق أمر ذات ذي الجلال
مثال جبريل لوحي الحضرة يقوم عنده بشكل دحية
او مثل الخصمين اذ تسورا محراب داود وما تهورا
ومثل جبريل وقد تمثلا لحضرة الحبيب لما سألا
ايماننا اسلامنا احساننا وساعة تأتي لنا عياننا
فحال أهل برزخ في الدنيا بمثل ما نراه وقت الرؤيا
حريق نار وهو في الأزهار غريق بحر وهو في البراري
وتلك أحوال لموتانا وهم أهل عقاب أو ثواب جاءهم
من عمل مستحسن مشرف يفرح من ذكراه قلب العارف
وقد أتانا من كلام الحضرة : القبر اما روضة او حفرة
يثبت الله الذين آمنوا على سؤآل القبر اذ قد دفنوا
وصاحبا قبرين مر بهما نميمة ورجس بول لهما
فقال ايتوني بسعفتين أغرسهما فوق ضريحي ذين

لعل من ذكرهما يأتيهما شيء من الخلاص مما بهما
سوآله قتلى قليب بدر دليلنا حقا لأهل القدر
وأغرقوا فأدخلوا نارا أتت في قوم نوح حجة قد ثبتت
النار يعرضون مع عليها يوم تقوم حجة لديها

(قول الناظم : وقد أتانا .. الى آخره) اشارة الى ادلة نقلية ثابتة على وجود عالم البرزخ والثواب والعقاب فيه . منها قوله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت [إبراهيم ٢٧] » وقد نزلت في سؤال الملكين ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عندما ستروا احد الاصحاب بتراب القبر : « سلوا الله التثبيت لاخيكم فانه الآن يسأل » ، ومنها كلامه مع قتلى المشركين المتزاحمين في قليب بدر وقوله صلى الله عليه وسلم لعمر : « والله ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يطيقون الجواب » . واما قوله تعالى : « ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور [فاطر ٢٢] » فهو قول حق وصدق ، فان قدرة الاسماع بخلقه تعالى ولا يسمع احد احدا الا باذنه تعالى ، وكذلك كل ما يحصل لنا بالأسباب فان الله تعالى خالق له والعبد كاسب بمباشرة الاسباب . ومن الادلة قوله تعالى في شأن غرقى طوفان نوح : « أغرقوا فأدخلوا نارا [نوح ٢٥] » بفاء التعقيب والاتصال يعني اغرقوا في الماء فادخلوا نار البرزخ الى يوم القيامة وهناك العذاب الخالد . ومن الادلة قوله تعالى في شأن فرعون والاقباط : « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب [غافر ٤٦] » ، ومنها بيانه صلى الله عليه وسلم لعذاب اهل القبرين الذين مر بهما .

اذا أتى وقت قيام الساعة يوم جزاء المعصية والطاعة
يصدر امر من هو الجليل ينفخ في صوره اسرافيل
ذالكائنات كلها تزلزل والعلويات كلها تنازل
فتستوى الوهاد والجبال تبارك الله له الكمال
يموت منها كل ذي حياة يترك كل العيش واللذات
يبقى المكان خاليا من ناس وكل من يليق باستيناس
وبعد برهة من الزمان يأتي أوان نفخ صور ثان
ينفخ في صوره اسرافيل وذا لعود روحنا كفيل
يحيي عظامنا الرميم البالي بقدرة الاله ذي الجلال
فيبعث الموتى من القبور كنائم قام مع الشعور
سبحان من بعثنا من مرقد لفوز عالم الجزاء الأبدي
ذلك عالم لنا جديد ومعنا السائق والشهيد
بأمر ربي سيق كل البشر والجن سوقا نحو أرض المحشر
تفصيل هذا الموقف الرهيب منحصر في علمه العجيب
لكن أهل الخير في نجاة وكل اهل الشر في حسرات

(قول الناظم : اذا اتى وقت .. الخ) ان حقيقة فناء هذه المجموعة ومجيء الآخرة وهي يوم الخلود من الامور الصعبة في عقول الناس البسطاء وان كان من اسهل الامور عند الله تعالى . قال تعالى : « وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب [النحل ٧٧] » ، وقال : « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة [لقمان ٢٨] » ، وقال « ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ، فيذرها قاعا صفصفا ، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ،

[طـه ١٠٥ ــ ١٠٧] » ، وقال : « القارعة ، ما القارعـة ، وما ادراك مـا القارعة ، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهـن المنفوش [القارعة ١ ــ ٥] » ، وفي شأن العلويات قال تعالى : « يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده [الانبياء ١٠٤] » ، وقال : « فاذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الانسان يومئذ اين المفر [القيامة ٧ ــ ١٠] ، وقال : « اذا الشمس كورت، واذا النجوم انكدرت ، واذا الجبال سيرت ، واذا العشار عطلت ، واذا الوحوش حشرت .. الآيات [التكوير ١ ــ ١٤] » .

واوجز واجمع من كل ذلك قوله تعالى : « ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله ، ثم نفخ فيه اخرى فـاذا هم قيام ينظرون ، واشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيىء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملـت وهو اعلم بما يفعلون .. الى آخر السورة [الزمر ٦٨ ــ ٧٥] » .

وقال تعالى : « قل ان الأولين والآخرين ، لمجموعون الى ميقات يـوم معلوم ، ثم انكم ايها الضالون المكذبون .. الآيات [الواقعة ٤٩ــ٥٦]» .

والعاقل المهتدي اذا نظر الى ذرات العالم سفليه وعلويه علـم انهـا ليست اشياء واجبة الوجود ، فوجودها بخلق خالق واجب يفعل ما يشـاء ويحكم ما يريد . قال تعالى «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيـده وهـو اهون عليـه [الروم ٢٧] » .

ثم ان النظر الى ما يجري في الدنيا مـن الاعمـال الحسنة والسيئة لا سيما الكفر والقتل وهتك الاعراض ونهب الاموال واضاعة الحقـوق

والافساد بين الناس والوشاية وغيرها يوجب الجزم بانه لابد من يوم ترد فيه الحقوق ويجازى فيه العباد . والله الهادي الى سبيل الرشاد .

ومن نكال الموقف الرهيب — توسلوا بحضرة الحبيب
محمد يشفع للخلاص — من موقف الى الحساب الخاص
شفاعة قبلها الودود — وهذه مقامه المحمود
فيشفع الرسول في ارسالهم — لموطن الحساب عن اعمالهم
كما لغفران ذنوب البعض — والغض عن حسابهم للعرض
ورفع رتبة لبعض الأصفياء — وحين ذا يشفع جمع الأنبياء
والرسل الكرام في أمتهم — كما يليق بصفا طينتهم
وبعدهم يشفع صديقونا — والشهداء ثم صالحونا
من رتبة الرسول ذي البراعة — نال الجميع رتبة الشفاعة
فيرسل الكل الى الحساب — حسب ما سجل في الكتاب
فتوزن الأعمال من خير وشرّ — من صالح أو من على الشر اصرّ
وبعد ذا المرور فوق الجسر — حيث يمر بعضهم في يسر
وغيرهم صعب لهم عبور — اذ كل اعمالهم شرور
سهل على المطيع بالايمان — وصالح الأعمال والاحسان
كالبرق ، كالشمال ، كالخيال — كالمشى عادة وباعتدال
صعب على الكفار والفجار — لا سيما لظالم غدار
فيسقطون في جوى الجحيم — لنيل حظهم من الحميم
ويعبر الأبرار بالتكريم — ليدخلوا في جنة النعيم

(قول الناظم : ومن نكال الموقف ..) ان موضوع فناء العالم

المحسوس ومجيىء العالم الابدي وبعث الموتى موضوع مهم رهيب • ترشدنا الآيات الكريمة الى ان الموتى بعد احيائهم بالنفخة الثانية يسوقهم الملك المأمور الى المحشر الجامع للكل • واما ان هذا المحشر اين هو وما مساحته فذلك في علم الباري لأن النص ارشدنا الى ان المكلفين يجتمعون في صعيد واحد • ومن متاعب ذلك المحشر وزلزلة الناس واتعابهم يتوسلون بالانبياء والمرسلين للشفاعة لهم عند الله وخلاصهم من ذلك الموقف وارسالهم الى ساحة الحساب فيعتذر كل بما عنده حتى يلتجئوا الى حضرة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقبل توسلهم ويسجد لله تعالى ويطلب منه قبول الشفاعة ، فينادى بالقبول لشفاعته فيشفع اولا لخلاص جميع المكلفين من ذلك الموقف الرهيب وارسالهم الى مقام الحساب ، وعلم هذا المقام ايضا عند الله تعالى وكيفيته معلومة عنده لا عند غيره • ورتبة هذه الشفاعة للجن والانس من امة جميع الرسل هي رتبة الشفاعة الكبرى وتسمى بالمقام المحمود لانها حصلت بعد حمده لله تعالى او لأن جميع المكلفين يحمدون الرسول على هذه العطية الكبرى •

وعندما يفتح باب الشفاعة لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يفتح لسائر الانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين ، وتفصيل هذا الموضوع في صحيح البخاري وسائر الصحاح ، فليراجع المراجعون •

(قوله : فيرسل الكل الى الحساب ••) هذه الأمور التي تأتي في الآخرة كسؤال الناس عن اعمالهم وحسابها ووزن الاعمال كلها ثابت وعليها ادلة نقلية • اما السؤال فلقوله تعالى ، « فوربك لنسألنهم اجمعين [الحجر ٩٢] » ولقوله تعالى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ،

قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب [المائدة ١٠٩] » وللحديث الشريف الوارد في الموضوع ٠

واما الحساب فعليه آيات كثيرة كقوله تعالى : « فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، الى آخر الآيات [الانشقاق ٧-١٣]» ٠ واما الوزن فلقوله : « والوزن يومئذ الحق [الأعراف ٨] » ، وكيفية الوزن موكولة الى علمه تعالى ، ومن توهم انه لابد في الوزن من مادة والاعمال اعراض فقد تجاهل طرق معرفة الموازين الموجودة ٠ واما الجسر أي الصراط فهو على ما في الحديث الشريف ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر ، ولكن الذي له اعمال صالحة فمروره عليه اسهل ٠

وبعد ذا يمشون بالسعود — الى جناب حوضه المورود
لا تسألن سعة ذاك الحوض — وكثرة الكؤوس عند الخوض
من شرب الشربة منه سعدا — لا يجد العطش بعد ابدا
وبعد يمشون الخطى المعدودة — الى مقام الجنة الموعودة
فيدخلونها على سلام — من ملك أعزة كرام
اول من يدخلها الرسول — فالأنبيا شأنهم الوصول
واول الأمم في الدخول — امة سيدي أبي البتول
والمسلمون بعدما تعذبوا — مقدار استحقاقهم تهذبوا
ينجون من فضل الاله الباري — ويدخلون جنة الأبرار
ما تشتهيه الأنفس الكريمة — لهم وتلك النعمة العظيمة
افضل ما فيها من العطاء — رؤية ذات الله ذي الآلاء
روح القلوب راحة النفوس — لقاء وجه الملك القدوس

امـا الذيـن سقطـوا فـي النار كفارهـم في النـار باستمـرار
خلودهـم في النـار مـن خلـود عقيـدة الكفـران والجحـود
من ختـم العمـر مـع الايمـان قـد فـاز بالنجـاة والأمـان
ونسـأل اللـه دخـول الجنـة مـع لقـاء اللـه اهـل المنـة
وهـذه ثمـرة الاسـلام وهـذه سعـادة الختـام

(قول الناظم : وبعد ذا .. الخ) اي وبعد المرور على الصراط ، وذلك من اهل النجاة . ثبت لنا من الدين ان من يباشر المرور على الصراط ان كان ممن استحق العذاب يسقط عن الجسر ويدخل جهنم ، فان كان كافرا فيبقى فيها خالدا ابدا ، لأن ذلك جزاء عقيدته الكفرية الخالدة ابدا جزاء وفاقا ، لكن العذاب الخالد على مستوى حاله فجزاء نفس الكفر وعقيدته لا يختلف . واما جزاء اعماله السيئة فيختلف بحسب مستواها فان جزاء الكافر السالم الساكن في بيته ليس كجزاء الكافر القتال السفاك للدماء الهتاك للاعراض النهاب للاموال . وان كان مؤمنا فجزاؤه بقدر اعماله وبعد استيفاء ذلك يخرج منها ويؤتى به الى الجنة ويدخلها بحسب مستواه من درجات الجنة لان الجزاء هنا ايضا مختلف بحسب الدرجات لأن المسلم السالم في بيته ليس جزاؤه كمسلم مجاهد في سبيل الله بماله ونفسه مع انه لا يشعر بأنه في نقصان من الراحة حتى يتعب نفسيا وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين خالدا وكذا المسلمات اذا دخلن الجنة يدخلنها بحسب درجاتهن كما قلنا وهن الحور العين . وللكل بعد دخول الجنة والخلود زيادة نعمة وهي شرف رؤية ذات الباري . قال تعالى « وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة [القيامة ٢٢ ـ ٢٣] » ، وقال صلى الله

عليه وسلم : « انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » وهذه الرؤية لا نعلم كيفيتها ونحولها الى الله تعالى .

ومما يجب ان يعلم ان عالم الآخرة عالم يباين عالم الدنيا من حيث الذات والصفات ، فان الادراك فيه اشمل والعلم اوسع واكمل ، والقوى البدنية ازيد ، كيف لا وهو عالم الخلود ، ولا مانع من التفاهم والمكالمة والزيادة والمواصلة بين الافراد الا ما شاء الله .

الايمان بالقدر

نؤمن حقا بالقضاء والقدر — قضاؤه ارادة لما صدر
من قدرة الباري بالاستمرار — قدره الخلق على مقدار
فكل ما قد كان او يكون — مخلوقه المقدر المكنون
جميع اعمالك باختيار — حادثة بخلق ذات الباري
لكن لنا كسب واكتساب — لذا لنا الثواب والعقاب
اذ نحن لسنا كالحجارة التي — يرمي بها الرامي لاي جهة
فباطش ليس كمثل المرتعش — وذا بديهي بعقل منتعش
كذاك لسنا خالقين للعمل — اذ علمنا بما كسبنا ما شمل
فالأمر بين بين يستطاب — لله خلق ولنا اكتساب
وكسبنا توجيه اختيار — والخلق خلق الفاعل المختار
او قل مقارنة قدرة لما — يخلقه الله بأرض او سما
ما دام ذا فأنت في التكليف — مخير ذو الكسب والتصريف
وفي نظير الحسن والجمال — مسير في حكم ذي الجلال
علم في الأزل انت عاقل — وكل عاقل لخير فاعل

او هـو خـادم لنفس وهـوى	يعمـل مـا تهـوى بـه من الهوا
فليس مفهـوم القضـا اجبـارا	بـل كشـف مـا تعمـل اختيارا
فكيف لا يعلـم مـا تعملـه	وكيف لا يكشـف ما تأملـه
فعلـم ربـي مثـلا مـرآة	فيهـا علـى الصـورة كائنـات
علويهـا سفليهـا ، احواضهـا	اعيانهـا ، اجزاؤهـا ، اعراضهـا
زلقكـم سبقكـم الـى الهـوى	حياتكـم مماتكـم باقـي القوى
وكيف لا يعلـم مـن خلقكـم	وفـي جميـع الفـرص رزقكـم
وأنـت اذ تفعـل باختيـار	يعلمـه مـن قبـل ذات البـاري
واذ توجهـت الـى الأعمـال	يخلقهـا القـادر ذو الجـلال
هـذا هـو الحـق للاعتقـاد	الخلـق لـه ، والكسـب للعبـاد

(قول الناظم : نؤمن حقا بالقضاء والقدر ..) اتفق السلف الصالح قبل ظهور البدع والاهواء ان رب العالمين هو الواجب الوجود فقط وان ما سواه من مخلوقاته تعالى اعيانا او اعراضا اضطرارية كانت كالتنفس والنمو او اختيارية كالقيام والقعود وغيرهما ولكن بعد ذلك حدثت الاختلافات في الأعمال الاختيارية . فالجبرية قالوا هي كالأعمال الاضطرارية لا دخل فيها للعباد الا بالمحلية الصرفة ، والقدرية قالوا انها بخلق العباد فأنفس العباد مخلوقة لله تعالى كالأفعال الاضطرارية ، واما الاختياريات فانها مخلوقة للعباد بدون علاقة من الله الا انه خلق محلها اعني العباد فصاروا مشركين ينسبونها الى العباد كما ينسبون الأعيان الى الله تعالى . وعليه ما روي عنه عليه السلام « القدرية مجوس هذه الأمة » اي انهم مشركون كالمجوس . وبعض قال : ان الاعمال الاختيارية لمجموع

القدرتين اي توافقا على خلقها ، وبعض ان ذات الأعمال مخلوقة لله تعالى ووصفها مثل كونها طاعة او معصية مخلوقة للعباد اي انهم يصبغونها بصبغ وصف الطاعة او المعصية ، واما الجمهور فقالوا انها مخلوقة لله تعالى ، ولكن للعباد علاقة الاكتساب فالاشعري وأتباعه قالوا ان الكسب عبارة عن مقارنة قدرة العباد وارادتهم لقدرة الله وارادته ولكن الخلق من الله تعالى وحده وابو منصور الماتريدي واتباعه يقولون ان الكسب هو توجيه الارادة الجزئية المنبعثة من الارادة الكلية الى العمل وذلك امر اعتباري واقعي ولا بأس في ذلك لأن الله تعالى قال : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت [البقرة ٢٨٦] ».

ورد رأي الجبرية بالبداهة اذ هناك فرق فارق بين الجبر والاختيار وحركة الراعش والمرتعش ، ورد القدرية بانه لو كان العبد خالقا لأفعاله لكان عالما بتفاصيل ما يحدث منه عند مباشرة العمل ولا علم له بذلك قطعا ، وبأنه لو كان هو الخالق لكان يعمله على احسن وجه وأتقنه ، ويرد قول الاشتراك في خلق الأعمال بأن قدرة الباري اذا توجهت الى شيىء لا تقبل اشتراك غيرها معه لكمالها واستغنائها عنه بالذات . ويرد قول الاشتراك بخلق الذات منه تعالى والوصف من العبد بأن الوصف ناشىء من نية العمل لا من العمل وذلك واضح فبقي احد الرأيين للأشعري والماتريدي ، فان كنت قوي الايمان ففوض كالأشعري والا فانسب العمل الى التوجيه كالماتريدي .

وأما وهم ان علم الباري تعالى وارادته لما يحدث من العباد يجعلهم مجبورين في الأعمال فمنقوض بتعلق علم الباري تعالى وارادته لما يخلقه الله تعالى مع انه ليس مجبورا في شيىء ، ومردود بأن العلم مرآة كاشفة لا ذات فاعلة والعلم حاك عن المعلوم لا فاعل له وهذا واضح عند من له

انصاف فللعبد الكسب ولله الخلق ، « والله خلقكم وما تعملون [الصافات ٩٦] » .

(قول الناظم : فليس مفهوم القضا اجبارا ...) ما يجب ان نعلم ان النفس امارة بالسوء وأنها تدور للعوائق والموانع عن سلوك سبيل الحق. فمثلا يقولون ان العلم الأزلي بما يحدث من العبد يجعله مجبورا فيه ، ولم يتفكروا في ان العلم الأزلي كالمرآة تكشف الاشياء ولا اجبار عليها فيها ، ثم ان الله تعالى كما تعلق علمه بالطاعة والمعاصي تعلق علمه كذلك بكل الاشياء التي يستحصلها العباد ، فلماذا لا يقعدون عاطلين عن العمل ولماذا يكتسبون الأرزاق والأموال والمناصب والمطامع وامور المستقبل بكل تعب ونصب ، اليست مما تعلق علم الله تعالى بوجودها او بعدمها ؟ ولماذا يتعبون في العلم والتعلم والصناعات والاقتصاديات والاداريات والجيوش وما شاكل ذلك ، أي لماذا يعتذرون في الكفر والفسوق والفجور بسبق القضاء بها وبالقدر يا ترى ؟ ان الناس لو انصفوا الانصاف لعلموا ان الانسان جيل جليل مزود بالقوى البناءة وبمباشرة الأسباب وهذه سنة الله تعالى في الكائنات . نعم . اللطف والتوفيق والعناية منه تعالى ، فلو شاء لهدانا اجمعين ، لكن التوفيق ليس بواجب عليه تعالى .

نسأل الله ان يثبتنا على الايمان ويميتنا عليه ويحشرنا في زمرة امة الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه ويجمعنا به على الحوض المورود ويجعلنا في جنة النعيم بسلام آمنين .

فرغت أنامل الداعي عبدالكريم المدرس عن هذا الكتاب المبارك قبل عصر يوم السبت في التاسع والعشرين من رمضان المبارك سنة ١٤١١ للهجرة. اللهم اغفر لي ولوالدي ولسائر المسلمين والمسلمات آمين .

٨١١و٠٥٩٢
م ٤٤٥ المدرس ، عبدالكريم
خلاصة منظومة جواهر الكلام في عقائد أهل الاسلام
تاليف عبدالكريم المدرس ـ بغداد مطبعة الجاحظ ، ١٩٩٢ ٠
ص ، ٢٤ سم
١ ـ الشعر الديني ـ العراق
٢ ـ الشعر العربي ـ العراق ٣ ـ علم الكلام
٤ ـ الايمان آ ـ العنوان
م ٠ ر ٥٥١ / ١٩٩٢

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد (٥٥١) لسنة ١٩٩٢